

تَقْسِمُ الْقِيَامَةِ

سورة القيامة ١٨ - ٢ - ١٤٠٣ - ١٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)

وَ لَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)

سورة القيامة

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ
نُجْمَعَهُ (٣)
عِظَامَهُ

بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ
نُصَوِّرَهُ (٤)
بَنَانَهُ

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩)

سورة القيامة

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ
الْمَفْرُوءُ (١٠)

سورة القيامة

كَلَّا لَآ وَزَرَّ (١١)

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)

يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ
أَخَّرَ (١٣)

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ (١٤)

وَ لَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)

لَا تَحْرِكْ فِيهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
بِهِ (١٦)

إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْءَانَهُ (١٧)

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (١٨)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠)

وَ تَنْظُرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢)

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)

وَ وُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بِأَسِيرَةٍ (٢٤)

نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَّاقِيَ (٢٦)

وَ قِيلَ مَنْ رَاقِيَ (٢٧)

وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)

وَ انْفُثِ السَّاقُ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩)

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)

سورة القيامة

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١)

وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢)

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣)

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (٣٤)

ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (٣٥)

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ

• و قوله «فلا صدق ولا صلى» قال الحسن: معناه لم يتصدق و لم يصل «و لكن كذب» بالله «و تولى» عن طاعته.

• و قال قوم «فلا صدق» بربه «و لا صلى»

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ

- و قال قتاده: معناه فلا صدق بكتاب الله و لا صلى لله «و لکن کذب» به «و تولى» عن طاعته.
- و قال قوم: معناه «فلا صدق» بتوحيد الله، و لا نبيه بل كذب به.

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى

- و الصدقة العطية للفقراء و الزكاة الصدقة الواجبة على المال المعلق بنصاب مخصوص.

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى

- و الصلاة عبادة أولها التكبير و آخرها التسليم، و فيها قراءة و أركان مخصوصة.
- و التولى هو الاعراض عن الشيء، فلما كان هذا الجاهل معرضاً عن الحق بتركه الى خلافه من الباطل لزمه الذم بهذا الوصف.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ

- وقوله «ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ» فالتمطى تمدد البدن من الكسل إما كسل مرض أو كسل تثاقل عن الأمر. و الظم بكسل التثاقل عن الداعي الى الحق. و قال مجاهد و قتادة: معنى يتمطى يتختر. و قيل: الأصل فى يتمطى يلوى مطاه، و المطا الظهر، و نهى عن مشية المطيطيا، و ذلك ان يلقي الرجل بدنه مع التكفى فى مشيه.
- و قيل: نزلت الآية فى أبى جهل بن هشام بن المغيرة المخزومى.

أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى

- وقوله «أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى» قال قتادة: هو وعيد على وعيد. و قيل معنى «أُولَى لَكَ» وليك الشر يا أبا جهل،

أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى

• و قيل: معناه الذم اولى لك من تركه إلا انه حذف، و كثر فى الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك. و صار من المتروك المحذوف الذى لا يجوز إظهاره.

• و قيل أُولَى لَكَ، فأولى لك على الاول و الذم لك على الثانى و الثالث. و الأُولَى فى العقل هو الاحق بالقرب من داعى العقل، كأنه أحق بوليّه.

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَا لَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى

- قوله تعالى: «فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَا لَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» الضمائر راجعة إلى الإنسان المذكور في قوله: «أُيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ» إلخ، والمراد بالتصديق المنفى تصديق الدعوة الحقّة التي يتضمنها القرآن الكريم، و بالتصليّة المنفية التوجه العبادي إليه تعالى بالصلاة التي هي عمود الدين.

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَا كُنْ كَذَّابًا وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ

- و التمطى - على ما فى المجمع، - تمدد البدن من الكسل و أصله أن يلوى مطاه أى ظهره، و المراد بتمطيه فى ذهابه التبخر و الاختيال استعاره.
- و المعنى: فلم يصدق هذا الإنسان الدعوة فيما فيها من الاعتقاد و لم يصل لربه أى لم يتبعها فيما فيها من الفروع و ركنها الصلاة و لكن كذب بها و تولى عنها ثم ذهب إلى أهله يتبختر و يختال مستكبرا.

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ

• قوله تعالى: «أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ» لا ريب أنه كلمة تهديد كررت لتأكيد التهديد، و لا يبعد - والله أعلم - أن يكون قوله: «أُولَىٰ لَكَ» خيرا لمبتدأ محذوف هو ضمير عائد إلى ما ذكر من حال هذا الإنسان و هو أنه لم يصدق و لم يصل و لكن كذب و تولى ثم ذهب إلى أهله متبخترا مختالا، و إثبات ما هو فيه من الحال له كناية عن إثبات ما هو لازمه من التبعة و العقاب.

أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى

- فيكون الكلام و هي كلمة ملقاء من الله تعالى إلى هذا الإنسان كلمة طبع طبع الله بها على قلبه حرم بها الإيمان و التقوى و كتب عليه أنه من أصحاب النار، و الآيتان تشبهان بوجه قوله تعالى: «فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَ ذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتُمُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ»: سورة محمد ٢٠.

أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى

- والمعنى: ما أنت عليه من الحال أولى و أرجح لك فأولى ثم أولى لك فأولى لتذوق وبال أمرك و يأخذك ما أعد لك من العذاب.
- و قيل: أولى لك اسم فعل مبنى و معناه وليك شر بعد شر.
- و قيل: أولى فعل ماض دعائي من الولي بمعنى القرب و فاعل الفعل ضمير مستتر عائد إلى الهلاك و اللام مزيدة و المعنى أولاك الهلاك.

أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى

- و قيل: الفاعل ضمير مستتر راجع إليه تعالى و اللام مزيدة، و المعنى أولاك الله ما تكرهه، أو غير مزيدة و المعنى أدناك الله مما تكرهه.
- و قيل: معناه الذم أولى لك من تركه إلا أنه حذف و كثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك و صار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره.

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ

- و قيل: المعنى أهلكك الله هلاكاً أقرب لك من كل شر و هلاك.
- و قيل: أولى أفعال تفضيل بمعنى الأحرى، و خبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه فالتقدير هنا النار أولى لك أى أنت أحق بها و أهل لها فأولى.
- و هى وجوه ضعيفة لا تخلو من تكلف و الوجه الأخير قريب مما قدمنا و ليس به.